

تفسير ابن كثير

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ^ق مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ^ج سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار ، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب فقال : (

وربك يخلق ما يشاء ويختار) أي : ما يشاء ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، فالأمور

كلها خيرها وشرها بيده ، ومرجعها إليه . وقوله : (ما كان لهم الخيرة) نفي على أصح

القولين ، كقوله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون

لهم الخيرة من أمرهم) [الأحزاب : 36] . وقد اختار ابن جرير أن (ما) هاهنا بمعنى "

الذي " ، تقديره : ويختار الذي لهم فيه خيرة . وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على

وجوب مراعاة الأصلح . والصحيح أنها نافية ، كما نقله ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس

وغيره أيضا ، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار ، وأنه لا نظير له

في ذلك ؛ ولهذا قال : (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أي : من الأصنام والأنداد ،

التي لا تخلق ولا تختار شيئا .